الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح . ورقلة .

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

القضايا النقدية في كتاب النقد الأدبي في الأندلس عصر المرابطين والموحدين (479 هـ - 646 هـ)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في النقد الأدبي و مصطلاحاته

تخصص: نقد أدبي و مصطلاحاته

إعداد الطالبة: جمعة نعامي

إشراف الدكتور: حسين دحّو

نوقشت يوم: 25 ماي 2017م

من طرف اللجنة:

د. أحلام معمري	أستاذة بجامعة ورقلة	رئيسا
د. أحلام بن الشيخ	أستاذة بجامعة ورقلة	مناقشا
د. حسين دحو	أستاذ بجامعة ورقلة	مشرفا

الموسم الجامعي :1437هـ -1438 هـ / 2016-2017م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي :

- إلى روح جدي الفاضل محمد رحمه الله.
- إلى روح خالتي الغالية آمنة رحمها الله.
- إلى من احترقت كالشمعة لتنير دربي أمي الحبيبة حفظها الله.
- إلى أبي الغالي أطال الله في عمره.
- إلى إخوتي وأخواتي وأولادهن كل واحد باسمه.
- إلى أخوالي و خالاتي وأعمامي وعماتي.
- إلى كل الأصدقاء و الصديقات وأخص بالذكر:

حمزة ، عبد القادر ، زكرياء ، حميدة ، كلثوم، صليحة، فاطمة ،أسماء، إيمان، شهرة، عائشة، وفاء، سارة.

- وإلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد.
- وأعتذر لمن لم أذكره هنا ولكن القلب لا ينساه.

جمعة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصل الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، أولا وقبل كل شيء أشكر الله عزّ وجلّ على توفيقه لي لإتمام هذا البحث و بعد:

إن القلم ليعجز أن يسطر أسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من كان له الفضل في مدّ يد العون من قريب أو بعيد في سبيل إنجاز هذا البحث المتواضع، وأخص بالشكر الجزيل الأستاذ المشرف الدكتور حسين دحّو على توجيهاته ونصائحه التي قدّمها لي، وعلى صبره وتعاونه معي، كما أشكر كلا من عبد الستار و زكرياء وأشكر كل أساتذتي بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة .

وشكرا

الاهداء

الشكر والعرفان.	
فهرس الموضوعات.	
المقدمة.	**01**
المدخل.	**05**
المبحث الأول: قضية مفهوم الشعر.	**10**
المبحث الثاني:قضية اللفظ والمعنى.	**15**
المبحث الثالث: قضية القدماء والمحدثين.	**19**
المبحث الرابع : السرقة الأدبية الشعرية.	**24**
1. السرقة الممدوحة.	**25**
2. السرقة المذمومة.	**28**
المبحث الخامس: أثر البيئة في الشعر.	**32**
الخاتمة.	**37**
قائمة المصادر والمراجع.	**41**
الملخص باللغة العربية.	**44**
الملخص باللغة الفرنسة.	**46**
الملخص باللغة الإنجليزية.	**48**

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيّد الخلق وأشرف المرسلين أما بعد:

عرف النقد العربي عدة تطورات أسهمت بشكل أو بأخر في نضجه من مرحلة إلى أخرى، منذ العصر الجاهلي حيث كان النقد بسيطا يعتمد على الذوق الفطري فقط غير معلل وجزئي، وصولا إلى العصر العباسي الذي بلغت فيه الحضارة العربية ذروتها بسبب انفتاحها على الثقافات الأخرى و حدوث تمازج بينها ،هذا الأخير تولد عنه ظهور حركة أدبية ونقدية كبيرة، حيث بلغ النقد الأدبي مرحلة النضوج فتعددت مشاربه وتوسعت مباحثه، ولمعت فيه العديد من الأسماء، أمثال: الجاحظ والأمدي وابن طباطبا وغيرهم، كما خلف العديد من المؤلفات النقدية حملت في طياتها دراسات وآراء نقدية حول عدة قضايا بارزة مثل: مفهوم الشعر، اللفظ والمعنى القديم والحديث، السرقات الشعرية وغيرها، هذه القضايا التي ظلت للعديد من العصور محورا للدراسة والبحث ، وقد رافقت هذه الحركة النقدية في المشرق العربي مثيلتها في المغرب العربي ، ولو كانت متأخرة قليلا إلا أنها استطاعت أن تترك أثرها في النقد العربي حيث كانت تارة متأثرة بالمشارقة ، وتارة أخرى تأثر المغاربة بالمنطق اليوناني الأرسطي، في حين اختار تيار آخر بناء نظرية نقدية مغربية خاصة وخالصة من كلا التيارين السابقين، وقد عالج النقاد المغاربة مختلف القضايا التي عالجها المشارقة قبلهم وجددوا فيها من مختلف الزوايا، وامتدت حركة النقد الأدبي من المغرب إلى الأندلس وشهدت ازدهارا كبيرا خاصة في عصر المرابطين والموحدين ، ومن هذا ارتئينا أن يكون موضوع بحثنا حول القضايا النقدية في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين من خلال كتاب النقد الأدبي في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين للدكتور شريف علاونه تحت العنوان التالي:

القضايا النقدية في كتاب النقد الأدبي في الأندلس عصر المرابطين والموحدين للدكتور شريف علاونه (479هـ -646هـ).

ومن أسباب اختيارنا للموضوع:

- تسليط الضوء على النقد الأندلسي بالأدوات البحثية والإجرائية لأنه جزء من تراثنا العربي لم يحضى بما حضي به النقد المشرقي.
- إبراز النقد الأندلسي وإعادة بعثه وإحيائه، والمساعدة على انتشاره من خلال الاطلاع على أهم أعلامه والمؤلّفات فيه.
- التشجيع على ولوج ميدان الدراسات النقدية الأندلسيّة التي تعاني من قلة الدراسات الأكاديمية في حقّها.
- رغبتنا الملحّة في دراسة النقد العربي القديم خاصة نقدنا المغربي والأندلسي.

وقادت هذه الأسباب إلى طرح الإشكالية الكبرى التالية :

ماهي تصورات نقاد الأندلس في عصر المرابطين والموحدين حول أهم القضايا النقدية المطروحة آنذاك؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية إشكاليات هي:

- ماهي الإضافة التي قدمها نقاد الأندلس في ذلك العصر؟
- ماهي أهم العوامل التي ساعدت في نضج النقد الأندلسي في ذلك العصر؟
- هل كانت القضايا النقدية التي عالجها النقاد في عصر المرابطين والموحدين هي نفسها عند النقاد المشارقة؟

وما جرني إلى اتباع الخطة التالية مادة الكتاب:

- مقدّمة: تناولنا فيها لمحة عامة عن النقد العربي القديم مرورا بالنقد في العصر العباسي وصولا إلى النقد في المغرب امتدادا إلى النقد في الأندلس.
- مدخل: يصور الحياة الفكرية والأدبية في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين.

ثم قسمنا البحث إلى خمسة مباحث كانت عناوينها كالآتي:

- المبحث الأول: قضيّة مفهوم الشعر.

- المبحث الثاني: قضية اللفظ والمعنى.
- المبحث الثالث: قضيّة القدماء والمحدثين.
- المبحث الرابع: قضيّة السرقة الأدبيّة الشعريّة.
- المبحث الخامس: قضيّة أثر البيئة في الشعر.

وختمنا البحث بخاتمة تحوي أهم النتائج التي تَوصّلنا إليها خلال البحث.

واعتمدنا كمهج في معالجة هذه القضايا على المنهج التاريخي وذلك من خلال اداتي المقارنة والتحليل ثم استخراج النتائج.

وقد اعترت مسيرتنا البحثيّة جملة من الصعوبات، إذ لا يخلو أي بحث من الصعوبات التي تعيق طريق الباحث، لكنّها لا تثنيه عن متابعة مسيرته وإتمام بحثه، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

- طبيعة الموضوع وسعته وتشعبه.
- قلّة الدراسات الأكاديمية حول النقد الأندلسي.
- قلّة المصادر والمراجع حول الموضوع.

وهناك صعوبات كانت نتيجة للظروف الشخصية.

قد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع لإنجاز هذا العمل منها :

- كتاب النقد الادبي في الاندلس عصر المرابطين والموحدين شريف علاونة .
- كتاب منهاج البلغاء وسراج الادباء حازم القرطاجني.
- كتاب العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني.
- كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجيزة لابن بسام الشنتريني.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ المشرف على مجهوداته المبذولة لإتمام البحث، وتوجيهاته ونصائحه.

تخ:2017/05/20

جمعة نعامي

مدخل

الحركة الفكرية والأدبية في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين

يتخذ بحثنا هذا من الأندلس في عصر المرابطين والموحدين إطارا مكانيا وزمنيا للدراسة ، وللحديث عن الحركة الفكرية والأدبية والنقدية عامة؛ يجب أولا الحديث عن مجالات الحياة المختلفة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،لأنه لا يمكن دراسة الأدب منعزلا عن بقية تلك المجالات التي كانت سببا رئيسيا في إنتاجه، لذلك ارتأينا أن نقدم لمحة وجيزة عن البيئة الأندلسية في كل عصر من عصور الدراسة؛ لأن لكل عصر مميزاته، اشتهر المرابطون بالشدة والغلظة وكانوا في بادئ عهدهم بالحكم قوما ذوي جهالة ، فقد سعوا إلى تحطيم جميع العلوم والفنون والحضارة التي وصل إليها العرب في الأندلس قبل حكمهم وقاموا بمطاردة العلماء والشعراء، لكن بعد ما استقر حكمهم بالأندلس تخلوا عن شدتهم وجهلهم، وعني المرابطون بإقامة حضارتهم، فشيدوا المساجد والأسوار العالية والبروج وأقاموا القصور والقلاع، وبالانتقال إلى عصر الموحدين نلاحظ أيضا عدم اهتمامهم بالعلم والحضارة في أوائل عهدهم بالحكم، لكن سرعان ما تغيّرت نظرتهم للحياة ، و بدأوا بتشجيع مختلف العلوم ، وازدهرت الصناعة والزراعة والتجارة في أنحاء الأندلس كافة ، وعم الرخاء وانتشرت المعاهد والمدارس وتطورت مظاهر الحضارة [1]، وبالعودة للحديث عن الحركة الفكرية والأدبية في عصر المرابطين والموحدين ، فقد ارتبطت في عصر المرابطين بموقف الحكام والولاة بالدرجة الأولى فقد كان له تأثير واضح على الإنتاج الأدبي والنقدي، ومن الحكام الذين قاموا بتشجيع الأدب ونشره نجد الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، فابن خفاجة (ت 533 هـ) يذكر في مقدمة ديوانه أنه عزف عن نظم الشعر زمنا طويلا ، لولا تشجيع الأمير إبراهيم وحثّه على قوله[2] ، ويقول **الفتح بن خاقان** (ت 529 هـ) في صدر

[1]–ينظر: يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ج2، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان،المركزلقومي للترجمة ، القاهرة ، 2011م،ص 250–252.

[2]–ينظر :شريف علاونه، النقد الأدبي في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن، 2005 م ،ص 15.

كتابه (قلائد العقيان) : « **ولم يزل شخص الأدب وهو متوار ، وزنده غير وار ، وجدّه عاثر ومنهجه داثر، إلى أن أراد الله إعلان اسمه ، وإحياء رسمه وإنارة أفقه ، وإعادة رونقه ، فبعث من الأمير الأجل أبي إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ، خلّدا الله ملكه ، ملكا عليّا غدا للبّة المجد حليّا ، وهمى على الأمة وسميّا ووليّا، ألبس الدنيا جمالا ، وجدد لأهلها آمالا..**»[1]، وقد اجتمع لأمراء وحكام المرابطين في حاضرتهم عدد من الكّتاب والشعراء وهو دليل على وجود حركة أدبية وشعرية في الأندلس في عصرهم حيث يقول **عبد الواحد المراكشي** (ت 647 هـ) في حديثه عن الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين: « **واجتمع له ولابنه من أعيان الكتّاب وفرسان البلاغة ما لم يتّفق اجتماعه في عصر من الأعصار فممّن كتب لأمير المسلمين يوسف بن أبو بكر المعروف بابن القصيرة، أحد رجال الفصاحة، والحائز قصب السّبق في البلاغة ، ثم كتب له ولابنه بعد أبي بكر هذا الوزير الأجل أبو محمد بن عبدون**»[2].

وفي عصر الموحدين شهدت الحركة الفكرية والأدبية ازدهارا كبيرا ، خصوصا وقد حظيت بعناية أمراء الموحدين الذين كانوا أنفسهم من العلماء ومحبي العلم ، وقد عملوا على تشجيع العلماء والأدباء والشعراء، ونذكر منهم بن تومرت (ت 524 هـ) مؤسس الدولة الموحّديّة وقد كان من المتبحرين في العلم، وكان عبد المؤمن بن علي محبا للعلم يقرّب العلماء إليه ويشجعهم وكان:« **يستدعيهم من البلاد إلى الجوار بحضرته، ويجري عليهم الأرزاق الواسعة ويُظهر التنويه بهم و الإعظام لهم**»[3].

ومن أجل تصوير الحركة الفكرية والأدبية في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، سنعرض لمحة وجيزة عن الحياة الثقافية في العصرين ومنه سوف نذكر جملة من الكتّاب

[1]–الفتح ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق : حسين خريوش، ط1، مكتبة المنار ، الزرقاء، الأردن، 1989م،ص 45.

[2]–عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ،القاهرة ، 1963 ، ص 236.

[3]–عبد الواحد المراكشي، المعجب في أخبار أهل المغرب،ص 269.

والمؤلفين والمؤلفات في مختلف العلوم مثل: الدين، الفقه، الدراسات اللغوية، الفلسفة، الطب، الرياضيات....ألخ، ومنها:

←العلوم الدينية والفقهية :

- كتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك) للقاضي عيّاض (ت 544هـ).
- كتاب (الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب) لابن فرجون .
- كتاب (الصلة) لابن بشكوال (ت 578 هـ).
- كتاب (بغية المتلبّس) للضبّي (ت 599 هـ).

أما في عصر الموحدين ظهر علماء كثيرون في الفقه والتفسير والقراءات منهم:

- أبو عبد الله محمد بن علي بن العابد الانصاري ، ألف كتاب في تفسير الكتاب العزيز.
- أبو الحسن علي بن جابر الدبّاج، من القرّاء المجوّدون .
- أبو محمد عبد الحقّ بن عبد الرحمن الاشبيلي، من علماء الحديث.
- ابن الفخّار علي بن إبراهيم.

وفي الدراسات اللغوية نجد:

- كتاب (نفخ الطّيب) لابن سعيد المغربي (ت 685 هـ).
- ابن مضاء القرطبي (ت 592 هـ).
- أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن دحيّة الكلابي.

←الفلسفة :

- أبو بكر بن باجة (ت 533 هـ).
- ابن طفيل (ت 588 هـ).

- ابن رشد (ت 595 هـ).

←الطب :

- ابن زهر أبي العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر (ت 525 هـ).
- حفيده أبو بكر بن محمد بن أبي مروان عبد الملك بن زهر(ت 595هـ).

←في علم النبات:

- ابن الروميّة الإشبيلي (ت 637 هـ).
- ابن البيطار المالقي(ت 646 هـ).

←في الرياضيات:

- علي بن خلف بن غالب الأنصاري.

أما عن الحركة الأدبية والشعرية في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، فنجد مجموعة من الشعراء البارعين في عصر المرابطين منهم:

- ابن عبدون التجيبي(ت 520 هـ).
- ابن حميدس الصقلّي (ت 527 هـ).
- ابن الزقّاق البلنسي(ت 530 هـ).
- الأعمى التطيلي(ت 542 هـ).

أما في عصر الموحدين فقد اهتم الشعراء بالأدب شعرا ونثرا ، وكانوا يمنحون التحفيزات للشعراء ويقيمون الندوات الشعرية ، ومن أهم الشعراء نذكر:

- محمد بن غالب البلنسي(ت 572 هـ).
- أبو الحسن علي بن حزمون (ت 614 هـ).

أما في النثر فنجد من الكتّاب المشهورين :

- أبي عبد بن السيد البطليوسي (ت 521 هـ).
- ابن الأبّار(ت 658 هـ).
- ابن بشكوال(ت 578 هـ).

- الشّقندي (ت 629 هـ).
- أبي المطرف بن عميرة (ت 658 هـ).
- صفوان بن ادريس التجيبي(ت 598 هـ).
- ابن الجنّان (ت 650 هـ) .

أما في النقد والتراجم و السير و المقامات والرسائل فنجد من الأسماء:

- الفتح بن خاقان (ت 529 هـ) صاحب كتابي (قلائد العقيان) و(مطمع الأنفس).
- ابن بسام (ت 542 هـ) صاحب موسوعة الذخيرة .
- محمد بن يوسف السّرقسطي (ت 538 هـ) صاحب المقامات اللزوميّة .
- ابن الأبّارالقضاعي صاحب كتاب تحفة القادم .
- أبو الحسن علي بن سعيد(ت 685 هـ) صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب[1].

ومن خلال ما تم عرضه حول الحركة الأدبية في الأندلس خاصة في عصر الموحدين نرى أنها كانت مزدهرة فقد ترك لنا المألفون في هذا العصر العديد من المؤلفات التي كانت مصدر إلهام لمن جاء بعدهم حتى عصرنا هذا.

[1]-ينظر : شريف علاونه، ص16- 26.

المبحث الأول

قضية مفهوم الشعر:

تعد قضية مفهوم الشعر من القضايا النقدية، التي شغلت النقاد العرب في محاولة منهم لإعطاء مفهوم أو تعريف مناسب للشعر،ومن بين هؤلاء النقاد جميعا؛ نجد **قدامة بن جعفر**

(ت 337 هـ) قد قدّم مفهوما أو تعريفا للشعر غلب على كل التعاريف حيث يقول: « **قول موزون مقفى دال على معنى** »[1]؛ فالشعر عند قدامة كلام ذا وزن وقافية يدل على معنى، وهو عند **ابن فارس**(ت395هـ): «**كلام موزون مقفى دل على معنى ويكون أكثر من بيت...لأنه جائز اتفاق سطر واحد بوزن يشبه وزن الشعر عن غير قصد** »[2]، فابن فارس يرى أن الشعر كلام موزون ومقفى ودال على معنى لكن يشترط أن يقع في أكثر من بيت ويبرر رأيه بأنه يمكن أن يقع اتفاق سطر واحد موزون مثل الشعر ولكن يكون ذلك بغير قصد، أما النقاد الأندلسيين خاصة في عصر المرابطين والموحدين، فقد اختلفت آراءهم حول مفهوم الشعر، إذ يقول **ابن رشيق القيرواني**(ت 436 هـ):«**الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء وهي: اللفظ والوزن والمعنى والقافية، وهذا هو حد الشعر**»[3].

من خلال تحليل هذا القول، يتبدى لنا أن الشعر عند ابن رشيق يرتكز على ثلاثة عناصر وهي:

---

[1]–قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق : س.أ.نيباكر ،مطبعة بريل ،ليدن (؟)،ص2.

[2]–احمد بن فارس :الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامهم ،تحقيق السيد احمد صقر ،مصر ،1977م ، ص 465

[3]–ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط3 ، مطبعة السعادة ،القاهرة ،1963 م،1/ص 99

❶**النية**:ويراد بها الموهبة التي يمتلكها قائل الشعر، أي قدرة الشاعر على قول الشعر، ولا يتأتى له ذلك إلا من خلال اكتسابه ملكة لغوية، فيحشد لقول الشعر مجموعة من الألفاظ والمعاني في ذهنه ويتخير منها ما يتناسب مع موضوعه .

❷**مكونات الشعر**: يرتكز الشعر عند ابن رشيق على أربعة عناصر أساسية وهي:

أ- **اللفظ**: تعتبر الألفاظ هي القالب الشكلي للشعر، فعلى الشاعر أن يتخير اللفظ الجيد الذي يتناسب مع المعنى المقصود، ويجب أن تكون الألفاظ المنتقاة متناسبة مع المعنى، من حيث بلاغتها ودقتها وجمالها غير بعيدة أو شاذة عن المعنى المراد، لأن الألفاظ تحمل المعاني وعلى قدر المعنى يجب أن يكون اللفظ، فالمعنى الشريف يحمله اللفظ الشريف، والمعنى الضعيف يحمله اللفظ الضعيف.

ب- **الوزن**:يأتي الوزن عند ابن رشيق في المرتبة الثانية بعد اختيار اللفظ، لأن الشعر يعتمد على الإيقاع، ولا يتحقق الإيقاع إلا باختيار الألفاظ المناسبة، فالشاعر بعد اختيار الألفاظ يختار من البحور ما يتلاءم مع موضوعه، فالوزن الجيد تسحر به الألباب وتطرب له الآذان ويحب المتلقي إعادة سماعه، ويُسهِّل على المتلقي حفظ الشعر.

ج- **المعنى**: يأتي المعنى ثالث العناصر في ترتيب مكونات الشعر، وليس هذا الترتيب اعتباطيا بل جعله ابن رشيق على هذا النحو عمدا، إذ يأتي المعنى بعد اختيار الألفاظ والوزن لأن الألفاظ الجيدة ذات الإيقاع الحسن الجذاب، تجعل المعنى يقع في نفس السامع أو المتلقي فيعمل ذهنه في تحليله واكتشاف خباياه والوصول إلى ما أراده الشاعر وبهذا تتحقق العلاقة بين الشاعر والمتلقي، والمعاني لا يمكن للمتلقي الوصول أليها إلا إذا عبر عنها الشاعر بألفاظ تكون على قدرها، لأن المعاني

متصورات ذهنية والألفاظ المعبرة عنها هي انعكاس لها فالواقع واللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة.

د- **القافية:** هي آخر العناصر مرتبة في مكونات الشعر ولا يستقيم الشعر إلا بها، ولهذا يجب أن تكون خالية من الزحافات والعلل حتى لا يكون الوزن مختلا وركيكا ولا يستهوي المتلقي.

❸**حد الشعر:** هو عند ابن رشيق توفر العناصر الأربعة المكونة للشعر وهي: الألفاظ، الوزن، المعنى، القافية مرتبة بهذا الترتيب.

إذا فمفهوم الشعر عند ابن رشيق يقوم على ثلاثة عناصر وهي: النية، ومكونات الشعر، وحد الشعر.

أما **الرندي**(ت 685 هـ) فيضيف قائلا: «**الشعر ما نظم بالقصد من الكلام على وزن معلوم وقافية مقترحة، وقد يأتي من الكلام ما هو على وزن الشعر وليس بشعر، لأنه خرج اتفاقا لا قصدا**»[1].

فهو من خلال قوله هذا، يتضح أنه يضع لمفهوم الشعر ثلاثة شروط هي:

أ- **القصد:** وهو النية لقول الشعر فهناك من الناس من يقول كلاما مثل الشعر ولا يقصد به شعرا.

ب- **الوزن المعلوم:** ويقصد به أحد البحور الشعرية المشهورة في نظم الأشعار، فيختار الشاعر الوزن الذي يتناسب مع موضوعه.

ج- **القافية المقترحة:** القافية هي شيء اختياري بالنسبة للشاعر، فيختار القافية التي تتناسب مع موضوعه وألفاظه والوزن.

[1]-أبو البقاء الرندي :الوافي في نظم القوافي / ميكروفيلم ،ورقة 98 .

ويشترط الرندي الوزن المعلوم والقافية المقترحة لأنه يوجد من الكلام ماهو على وزن الشعر وليس بشعر، مثل النظم والأراجيز التي يعمد إليها في الشعر التعليمي قصد تسهيل حفظ العلوم، لأن هذا النوع من الكلام يأتي متفقا عليه ولا يقصد به الشعر .

أما **حازم القرطاجني**(ت 684 هـ) في تعريفه للشعر فيذهب إلى أعمق مما ذهب إليه سابقيه من خلال قوله: «**الشعر كلام موزون ومقفى من شأنه أن يحبب للنفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام، أو قوة صدقه، أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك، وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركة للنفس، إذا اقترنت بحركتهما الخيالية قوي انفعالها وتأثرها**»[1].

من خلال التعريف السابق لحازم القرطاجني للشعر، نلاحظ أنه يتشاطر الجزء الأول منه مع **قدامه بن جعفر** في قوله: «**الشعر كلام موزون ومقفى**»، ثم يحدد حازم وظيفة الشعر وهي عنده التحبيب والتنفير، أي أن الشاعر عند قوله الشعر إذا شاء من خلاله حبب النفوس إليه وجذبها وذكر ما تحبه وتطيب به، وعمل إقناع الناس بما يريد، وإن شاء من خلال شعره كره إلى النفوس ما أراد تكريهه، فالشاعر من خلال شعره له دور كبير في المجتمع فهو يستطيع استغلال شعره وذلك من خلال غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية الحميدة، أو من خلال حث الناس على الابتعاد عن القيم الذميمة، وبهذا تحمل النفوس على طلبه أو الهرب منه ولا يتحقق له ذلك إلا بإتباعه جملة من العناصر متفرقة أو مجتمعة كانت قد ذكرها حازم في تعريفه للشعر سنأتي على شرحها كالآتي:

[1]-حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء ،تحقيق وتقديم محمد الحبيب خوجة،ط 3 ، دار المغرب الإسلامي ،بيروت ،1986،ص 71،

أولا- حسن التخييل: يعتبر الخيال أهم العوامل في الشعر، ولذلك على الشاعر اختيار مجموعة من الصور الخيالية تجعل المتلقي يعمل فكره لحل شفراتها والوصول إلى مقاصد الشاعر، مستعملا أقصى ما يمكن من الاستعارات والمجازات والصور البيانية والبلاغية في تركيبة من الألفاظ والمعاني لا تتأتى للمتلقي بسهولة، بل عليه القراءة مرات ومرات ليغوص في تحليلها وهنا تتحقق جمالية الإبداع .

ثانيا- المحاكاة: المحاكاة مصطلح جديد في النقد العربي، وقد استمده حازم من أرسطو، حيث قسمها إلى قسمين هما:

1. **محاكاة مستقلة:** وهي أن يحاكي الشاعر صورة لم تكن موجودة من قبل بل صنعها هو في ذهنه فيحاكيها كما هي، أي يحاول التعبير عنها بألفاظ مناسبة لها تماما،ونقلها إلى المتلقي في صورة يمكنه فهمها.
2. **محاكاة متصورة:** ويقصد بها حازم أن يحاكي الشاعر الواقع ولكن بصورة فنية جمالية يستطيع من خلالها أن يشد المتلقي إليه.

ولا تتحقق هذه المحاكاة المتصورة إلا من خلال: حسن هيئة تأليف الكلام أي اخراج الكلام في أحسن تركيبة وأحسن صورة بمجموع الألفاظ والمعاني المتلائمة مع بعضها البعض، أو قوة صدق الكلام أي يجب أن يكون الكلام صادقا معبرا على حقيقة ما في نفس الشاعر وصادقا في نقل واقع المجتمع ومعبرا عن حاله، لأن الشاعر إذا كان صادقا يؤثر في المتلقي حتى وإن كان الصدق في أمر غير محبب إليه، ويعد حازم أول من دعا إلى الصدق في الشعر لأن العرب كانت تؤثر قولها المأثور أن (أعذب الشعر أكذبه)، أو قوة شهرته أي شهرة الكلام أو شهرة قائله لأن هناك معاني مشهورة يتداولها الشعراء بينهم وكلما استعملها الشاعر قوي شعره وتقبله الناس واشتهر بينهم.

وهذه العناصر من حسن هيئة تأليف الكلام وقوة صدقه وقوة شهرته، تتحقق بها المحاكاة المتصورة متفرقة كانت أو مجتمعة معا، وهذه العناصر لا تتأكد هي في حد ذاتها إلا من خلال ما يقترن بها من إغراب لأن الاستغراب والتعجب من حركات النفس أي انفعالاتها ومشاعرها، وإذا اقترنت حركات النفس هذه بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثرها، أي كلما اقترنت البواعث والمهيآت وهي الصور الخيالية الموجودة في الذهن بالمشاعر والانفعالات كلما كان تأثير الشعر أكبر في النفوس.

إذن فحازم من خلال تعريفه للشعر يؤكد على وظيفة الشعر؛ وهي التحبيب والتنفير بالاعتماد على بعض العناصر منها الخيال والمحاكاة والاعتماد على البواعث والمهيآت والانفعالات والمشاعر.

ومن خلال ما تم عرضه من آراء بعض نقاد الأندلس في عصر المرابطين والموحدين حول قضية مفهوم الشعر أو تحديد تعريفه، نلاحظ أنهم جميعا يؤكدون على ضرورة الوزن والقافية كأساس للشعر أو كشيء يميزه عن النثر، كذلك اللفظ والمعنى، أما ما أضافه هؤلاء فهو النية والقصد، الخيال، المحاكاة، الصدق، الشهرة، التأثير.

المبحث الثاني

قضية اللفظ والمعنى:

تعد قضية اللفظ والمعنى من القضايا النقدية البارزة في النقد العربي القديم، حيث يقول **ابن طباطبا(ت 322هـ)** في هذه القضية « **والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه، كما قال بعض الحكماء: للكلام جسد وروح، فجسده النطق وروحه معناه**»[1]، فقد جعل ابن طباطبا المعاني من الألفاظ بمنزلة الروح من الجسد، ونحى نحوه **ابن رشيق القيرواني** حيث يقول: «**اللفظ جسم وروحه معناه وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه، ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنا له... و كذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان اللفظ من ذلك أوفر حظ.. .. فإن اختل كلّه وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة منه**»[2]، فابن رشيق يشبه المعاني والألفاظ بالروح والجسد، ثم يبيّن أن أي اختلال في اللفظ مثل الإعاقة في الجسم، ينقص من الشعر، أما اختلال المعنى وهو الروح يجعل اللفظ ميّتا لا فائدة منه، وقد تناول نقاد الأندلس هذه القضية بالدراسة أيضا، خاصة في عصر المرابطين والموحدين وسنعرض بالتحليل جملة من الآراء النقدية الأندلسية في هذه القضية، إذ يقول **ابن السراج الشنتريني:**«**البلاغة ألفاظ ومعان هي من الألفاظ بمنزلة الروح من الجسد، ولا تتم البلاغة إلا بصحتهما**»[3].

يرى ابن السراج الشنتريني أن البلاغة عبارة عن ألفاظ ومعان، بحيث تكون هذه المعاني بمنزلة الروح من الجسد، أي أن المعاني هي من تكسب الألفاظ الحياة وتكتب لها الاستمرار فهما وجهان لعملة واحدة، ويقول أيضا أن البلاغة لا تتم إلا بصحتهما وعليه يجب أن يكون هناك تلاءم بينهما، فعلى قدر المعنى يكون اللفظ.

---

[1]-ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر ،تحقيق :طه الحاجري وزغلول سلام ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ، 1956،ص 17.

[2]-ابن رشيق القيرواني : العمدة ،ج1،ص 124.

[3]-محمد رضوان الداية : تاريخ النقد الادبي في الاندلس ،ط 2، مؤسسة الرسالة ،بيروت،1981،ص 440.

ويقول في موضع آخر في نفس القضية: «**والأولى أن نعطي كل واحد حقه، ولا يحرم من الفضل قسطه، فقد قيل: البليغ يحوك الكلام على حسب المعاني، ويحيك الألفاظ على قدر المعاني**»[1].

يدعو ابن السراج من خلال قوله السابق، إلى ضرورة إعطاء كل واحد حقه ويقصد اللفظ والمعنى، فإن كان أحدهما جيدا حق إنصافه والإشادة به، ثم يستشهد بقول أن البليغ يحوك الكلام على حسب المعاني، أي أن الشاعر البليغ هو الذي ينسج الألفاظ على حسب المعاني التي يريدها فتكون الألفاظ مساوية للمعاني لا تزيد عنها فيكون هناك تكلف ولا تقل عنها فتكون ضعيفة ويقل شأنها، ويقول يحيك الألفاظ على قدر المعاني أي يجمع الألفاظ بعضها إلى بعض مثلما يجمع الخياط قطع الثوب ويخيطها لتعطي في النهاية ثوبا جميلا ومتناسقا، كذلك هو الحال بالنسبة للشاعر يجمع الألفاظ مع بعضها في تراكيب متناسبة مع المعاني التي في ذهنه، فينتج في الأخير قصيدة جميلة متناسبة من حيث الألفاظ والمعاني متناسقة الأوزان والقوافي، وإذا كانت كذلك حظيت باهتمام كبير لدى المتلقين، وذاع صيتها واشتهر قائلها.

من خلال ما تم عرضه من آراء لابن السراج الشنتريني يمكننا أن نستخلص موقفه من هذه القضية حيث نرى أنه لا ينتصر لأحدهما على حساب الأخر وإنما يقف موقفا وسطيا ويدعو إلى ضرورة إعطاء كل منهما حقه.

أما حازم القرطاجني فيضيف قائلا: «**لقد تبين أن أفضل المواد المعنوية في الشعر ما صدق وكان مشتهرا، وأحسن الألفاظ ما عذب ولم يبتذل في الاستعمال، وكلامنا ليس واجبا على الشاعر لزومه بل مؤثرا حيث يمكن ذلك**»[2]

من خلال تحليلنا لهذا القول يتبين موقف حازم من قضية اللفظ والمعنى وهو ينقسم إلى قسمين هما:

[1]-المرجع نفسه ،نفس الصفحة.

[2]-حازم القرطاجني :منهاج البلغاء ،ص 82.

1) **ما يخص المعنى:** يرى حازم أن أفضل المعاني ما صدق وكان مشتهرا، وسنشرح ذلك كالآتي:

أ- **صدق المعاني:** يفضل حازم من المعاني ما كان صادقا، معبرا عن تجربة الشاعر الحياتية أو تجارب عايشها في مجتمعه، بعيدة عن الكذب أو ما يتناقل الناس من أساطير وخرافات، كذلك من المعاني الصادقة ما يؤثر في الناس ويجعلهم يبحثون عن الحقيقة فميل حازم إلى التصديق ظاهر وهنا يقول محمد التجاني محجوبي:« **وحين يتساءل حازم في قيمة الصدق والكذب في ذاته كوسيلة لا مفر منها في إحداث التأثير التخييلي المنشود نجده،لا يخفي ميله إلى التصديق، دفعا لشبهة تغليب الكذب على الشعر، وهو لذلك لا يجد شك في(أن المعاني الصادقة هي أفضل ما يستعمل في الشعر لأنها تحرك النفوس إلى ما يراد منها، تحريكا أشد من تحريك الأقاويل البادية الكذب، فليست تحرك الأقاويل الكاذبة إلا حيث يكون في الكذب بعض خفاء، أو حيث يحمل النفس شدة ولعها بكلام لفرط ما أبدع فيه، على الانقياد لمقتضاه، وإن كان مما يكره أو يصدق الحظ عليه، ومع هذا فتحريكها دون تحريك الأقاويل الصادقة إذا تساوى فيهما الخيال وما يعضده مما داخل الكلام وخارجه، فتحريك الصادقة عام فيها قوي، وتحريك الكاذبة خاص فيها ضعيف، وما عم التحريك فيه وقوي كان أخلق بأن يجعل عمدة في الاستعمال حيث يتأتى** »[1]، فمن خلال هذا القول الذي أدرجه محمد التجاني محجوبي في رسالته يظهر جليا ما قصد حازم القرطاجني بفكرة المعاني الصادقة فهو ينفي على الشعر صفة الكذب ويحرره منها التي لطالما وصف بها من خلال قول العرب أن أعذب الشعر أكذبه، فحازم يرى أن المعاني الصادقة هي أفضل ما يحرك النفوس ويؤثر فيها، لأن تحريكها عام وقوي بعكس المعاني الكاذبة فإن تحريكها خاص ضعيف، ولذلك يفضل استعمال المعاني الصادقة في الشعر.

[1]-ينظر :محمد التجاني محجوبي : القضايا النقدية عند فلاسفة الاندلس ،رسالة ماجستير ،جامعة باتنة ،2009/2008 ، ص177.

ب- **المعاني المشهورة:** وهي المعاني التي تداولها الشعراء بينهم حتى أصبحت واضحة لدى المتلقين ومشهورة بين الشعراء، يقول الدكتور مصطفى عليان عبد الرحيم :(... ومن نماذجه قول محمد بن عبد الواحد البغدادي الدرامي:

ولا منيت بتوديع وقد جعلوا بيض السواعد أطواقا على العنق

فقوله: بيض السواعد أطواقا على العنق هو **معنى مشهور**[1]، فالمعاني المشهورة قد تكون معاني نادرة ولكن لكثرة تداولها أضحت عادية، وقد تكون اشتهرت لأن قائلها مشهور، أو لقوتها وتأثيرها في النفوس.

2) **ما يخص الألفاظ:** يفضل حازم في الألفاظ صفتين هما:

أ- **العذوبة:**إن الألفاظ العذبة تؤثر في النفس وتبعث فيها التوق إلى إعادة سماعها، لأن وقعها على الأذانأطرب وأحسن، ومتى كان اللفظ رقيقا عذبا جميلا حسن الإيقاع كان وقعه في النفس أطيب وأثره عميق.

ب- **عدم الابتذال في الاستعمال:** على الشاعر اختيار الألفاظ الجديدة التي لم ينتشر استعمالها بين الشعراء وليست معروفة عند المتلقين، فيجب على الشاعر ابتكار الألفاظ بشرط ألا تكون ألفاظا نادرة، مع الموائمة بين هذه الألفاظ ومعانيها حتى يجد الشاعر لشعره القبول لدى المتلقين.

وبعد حديث حازم عن هذه الصفات التي يجب توفرها في الألفاظ والمعاني يقول بأنه لا يلزم الشاعر التقيد بها وإنما يمكنه الأخذ بها إذا كان ذلك ممكنا، لأن الشاعر يعرف كيف يختار ما يناسبه من الألفاظ والمعاني لموضوعه ولا ريب إن استفاد من آراء الآخرين من العامة أو النقاد وأهل الاختصاص.

ومن خلال ما سبق يتبين موقف حازم القرطاجني من قضية اللفظ والمعنى فهو لا يفضل أحدهما على الأخر وإنما فضل أن تكون في كل منها بعض الصفات كنا قد فصلنا فيها سابقا.

[1]-ينظر : مصطفى عليان عبد الرحيم ،تيارات النقد الادبي في الاندلس في ق 5 هـ/ ط » / مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1984 ،ص 430.

إذن من خلال عرض الآراء السابقة لبعض النقاد الأندلسيين في عصر المرابطين والموحدين نلحظ أن موقفهم من هذه القضية (اللفظ والمعنى) واضح فهم لا يفضلون أحدهما على الأخر بل يشترطون صحتهما وسلامتهما.

المبحث الثالث

قضية القدماء والمحدثين:

القدماء والمحدثين من القضايا النقدية التي شهدت جدلا كثيرا بين النقاد العرب القدماء، حيث حظيت باهتمام كبير أدّى إلى تعدد الآراء، بين مؤيد للقديم وآخر للحديث وأخر متوسط بينهما ، وتعود جذور هذه القضية إلى العصر العباسي حين انفتح العرب على غيرهم من الأمم وتمازجت الثقافات، وأخذ الشعر ينهل من ذلك الامتزاج وتعددت الأغراض والمواضيع وثار الشعراء على الأغراض القديمة وهجروا المقدمات الطللية وتوجهوا إلى وصف الأبنية والمجالس والأمراء والخمريات، فمن النقاد المشارقة الذين أولوا هذه القضية بالدراسة **الأصمعي** (ت 214 هـ) وهو أحد علماء اللغة يقول: « **بشّار خاتمة الشعراء، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضّلته على كثير منهم**»[1] ، فالأصمعي لا يفضل بشار لتأخر زمانه وهو من الشعراء المحدثين، إذا نستنتج أن الأصمعي لا يفضل المحدثين ولو كان شعرهم جيّدا، أما **ابن قتيبة** (ت276 هـ) فيقف من قضية القدماء والمحدثين موقفا معتدلا فلا يُفضّل أحدها عن الآخر بل يعطي كلا منها حقّه حيث يقول :« **ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلّد، أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدّم منهم بعين الجلالة لتقدّمه، ولا إلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل للفريقين، وأعطيت كلا حظّه، ووفرت عليه حقّه**»[2].

بينما يقف ابن طباطبا(ت 322هـ) منصفا للمحدثين من خلال قوله:« **أكثر من يستحسن الشعر على حسب شهرة الشاعر وتقدّم زمانه، وإلا فهذا الشعر أولى بالاستحسان والاستجادة من كل شعر تقدّمه**»[3].

---

[1]–أبو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، دار الثقافة ، بيروت ،ط 3، 1955م ، ص 137–141 .

[2]–ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط 1،دار احياء العلوم ،بيروت ،1984 م ، ص 23.

[3]–ابن طباطبا،عيار الشعر ، تح ، طه الحاجري وزغلول سلام ، شركة فن الطباعة ، القاهرة ، 1956م ،ص 76 .

من خلال عرض الأراء السابقة وتحليلها نستنتج أن آراء النقاد المشارقة حول قضية القدماء والمحدثين على ثلاث وجوه وهي:

- الرأي الأول متعصب للقدماء ومنتصر لهم.
- الرأي الثاني متوسط بين القدماء والمحدثين.
- الرأي الثالث منتصر للمحدثين.

ونجد البيئة الأندلسية قد عالجت هذه القضية أيضا، وسنستجلي آراء النقاد في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين حول هذه القضية، ونبدأ مع ابن بسام (ت 542هـ) حيث يقول: « **وقد مجت الأسماع :(يا دار مية بالعلياء فالسند)، وملت الطباع :(لخولة أطلال ببرقة ثهمد)، ومحت : (قفا نبك) في المتعلمين ، ورجعت على ابن حجر بملائمة المتكلفين، فأما (أمن أم أو في) فعلى آثار من ذهب العفا، أما أن يصم صداها ويسأم مداها؟**»[1].

نلحظ من هذا القول أن ابن بسام قد ثار على الشعر الجاهلي وأصحاب المعلقات فيقول بأن الأسماع ضجرت من ترديد (يا دار مية)، وملت الطباع (لخولة أطلال) ، وكرهنا من ترديد (قفا نبك) على أسماع المتعلمين ، ثم يدعو متسائلا أما آن أن يصم صداها أي يخرس صوتها ويسأم مداها أي يندثر تأثيرها، وبهذا هو يدعو للتجديد في الشعر والتخلي على التراث القديم ، نظرا لطبيعة الأندلس الخلابة ذات الرياض والبساتين فكيف له وهو في زمانه هذا أن يتقيد بالمقدمات الطللية التي تصف الصحراء والوحوش وهي بيئة غير بيئته.

ثم يعزز وجهة نظره هذه بقوله: « **وكم من نكتة أغفلتها الخطباء ، ورب متردم غادرته الشعراء ، والإحسان غير محصور، وليس الفضل على زمن مقصور، وعزيز**

[1]–ابن بسام الشنتريني، ذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق لطفي عبد البديع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975، القسم 2 ، المجلد1، ص 13 .

على الفضل أن ينكر ، تقدم به الزمان أو تأخر ، ولحى الله قولهم: الفضل للمتقدم، فكم دفن من إحسان، وأخمل من فلان ، ولو اقتصر المتأخرون على كتب المتقدمين ولضاع علم كثير، وذهب أدب غزير»[1].

حيث يقول بأن هناك كم من خطبة أغفلتها الخطباء أي نسوها ولم يذكروها في خطبهم، ثم يقول بأن بيت عنترة التالي:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

ليس أحسن الشعر أو ما قيل في الشعر، بل يوجد ما هو أحسن منه في شعر المتأخرين بعده لأن الإحسان غير محصور، والفضل ليس مقصور على زمن معين من الأزمان ،ولا يمكن إنكار فضل من أحسن من الشعراء سواء تقدم به الزمن أو تأخر، ثم ينفي ويدحض قول الذين يحصرون الفضل على المتقدمين، لأن من يقولون هذا؛ يدفنون ويغيبون الكثير من الشعر الحسن و يغمرون وينسون من الشعراء من أحسنوا و أجادوا، ثم يقول بأنه لو اقتصر المتأخرون من الشعراء على كتب المتقدمين فقط لضاع الكثير من العلم وذهب من الأدب أكثره وأغزره ، ولذلك يجب أيضا الاعتماد على شعر المتأخرين وأدبهم لأن فيه من الجيد ما ليس يوجد في كتب المتقدمين.

ثم يبين ابن بسام منهجه في ترتيب الشعراء وذكرهم في كتابه الذخيرة حيث يقول: « **وقد أذكر الرجل لنباهة ذكره، لا لجودة شعره وأقدم الآخر لاشتهار إحسانه مع تأخر زمانه**»[2] ، أي أن معياره ليس الجودة أو الزمن بل النباهة والإحسان.

أما **الرندي** فيقول ما قاله سابقوه ومعاصروه[1]:«**أن المتأخر ربما بلغ بشرف الاطلاع مالم يبلغ المتقدم بفضل الاختراع** »[2] ، أي يمكن للمتاخر ان يبلغ مكانة لم يبلغها المتقدم بما أخترع وذلك بكثرة اطلاعه وعلمه وأدبه.

[1]–المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

[2]–ابن بسام ، الذخيرة ، ق2 ، م1 ، ص 23.

أما حازم القرطاجني فهو لا يأخذ بمقياس الزمن ولا يرى فرق بين المتقدمين والمتأخرين بفعل الزمن، "ويرى أن من يذهب إلى تفضيل المتقدمين على المتأخرين بفعل الزمن : «**فليس ممن تجب مخاطبته في هذه الصناعة لأنه قد يتأخر أهل زمان عن أهل زمان ، ثم يكونون أشعر منهم لكون زمانهم يحوش عليهم من أقناص المعاني بسفوره لهم عن أشياء لم تكن في الزمان الأول ، ولتوفر البواعث فيه على القول وتفرغ الناس له** »[3]"[4]، فهو هنا لا يركز على معيار الزمن وإنما يركز على العمل الأدبي وبواعثه و مهيآته، التي يمكن أن تكون متوفرة في زمن دون آخر، وقد يكون أهل زمان أشعر من أهل زمان تقدمهم، لأن زمانهم توفر على أشياء لم تكن موجودة في زمن آخر وأبان لهم عنها.

إذن فحازم لا يؤمن بمقياس الزمن أي التقدم والتأخر وإنما يرى أن لكل زمن مميزاته التي يكشف عنها لأهله فقط، ويركز على العمل الأدبي وبواعثه.

بينما **ابن سعيد الأندلسي** فنظرته للقدماء والمحدثين نظرة معتدلة ومتوسطة حيث يقول: «**ولله در قائل : إن المتقدمين بنوا فأوثقوا، وإن المتأخرين زينوا فنمقوا، ورأيت في رسالة : وأن لكل زمان ما يليق به من البيان ،وفي أخرى : الناس في أزمانهم أشبه بآبائهم** »[5]، فابن سعيد لا يغمط القدماء حقهم ويقول بأنهم بنوا فأوثقوا؛ أي أسسوا للشعر من جيد معانيهم وألفاظهم وطريقتهم في نظمه واعتمادهم لعمود الشعر كمنهاج سار عليه بقية الشعراء من بعدهم ، ولا المتأخرين حقهم ويقول بأنهم زينوا فنمقوا؛ أي أنهم أبدعوا في نظم الشعر باستخدام الألفاظ والمعاني الجديدة واستعمالهم للمحسنات البديعية ، و كأن أحدهم يكمل الأخر ، ثم يقول بأن لكل زمن ما يليق به من البيان أي لكل زمان لغته الخاصة به.

---

[1]–ينظر: شريف علاونة ، النقد الادبي في الاندلس عصر المرابطين والموحدين ، ص 102.

[2]–أبو البقاء الرندي ، الوافد في نظم القوافي / ميكروا فيلم ، ورقة 3 .

[3]–ينظر : شريف علاونة ، ص 102.

[4]–حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ، ص 378 .

[5]–ابن سعيد الاندلسي ، المرقصات والمترربات ، نشر دار حمد و محيو ، 1973 م ، ص 3.

ثم يقول في موضع آخر: ليس الفضل مخصوصا بعصر دون عصر، بل لكل أوان فضله مدى الدهر، وليس ذا اتصاف من عمل بقول عنترة :(هل غادر الشعراء من متردم) بل بقول أبي تمام :

ولو كان يفنى الشعر أفنته ما قرت حياضُك منه في العصور الذواهب

ولكنّه صوبُ العقُــول إذا انجلــت سحائبُ منــه أُعقبــت بــسحائب[1]

فالفضل عنده ليس محصور على زمن معين لأن لكل عصر فضله ولا ينكر هذا الفضل بل يبقى مدى الدهر ويقول يجب ألا يعتبر بيت عنترة هو الأفضل ولا يتم العمل به فقط بل يجب الاستشهاد بقول أبي تمام السابق.

ومن خلال ما تم عرضه من آراء للنقاد الأندلسيين نرى بأنهم لا يتعصبون للقديم ولا للحديث ولا يقفون من الحديث موقف ريب، بحيث يتخذ بعضهم من الزمن معيارا للتفاضل مثل ابن بسام ومنهم من لا يعتمد عليه ويرى بأن العمل الأبي ولغته هو الأساس مثل حازم القرطاجني و الرندي ومنهم من يرى أن لكل زمان فضله.

[1]–ابن سعيد الاندلسي ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تح : عبد المتعال القاضي ،لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1973م ، ص32.

المبحث الرابع

قضية السرقة الأدبية الشعرية:

تعد قضية السرقة الأدبية الشعرية خاصة؛ من أبرز قضايا النقد العربي القديم وأكثرها جدلا على الإطلاق، فقد لفتت عناية النقاد المشارقة في العصر العباسي؛ خاصة بعد ظهور الشعر المجدد الذي أخذ حيزا نقديا شاسعا، ونشأت الخصومة بين القدماء والمحدثين، فكثر الحديث عن السرقة وتعددت معانيها ومصطلحاتها، لنجد منها الانتحال والاجتلاب في الشعر الجاهلي، الأخذ، التكرار، النسخ ...الخ، و الذي دفع النقاد العرب لتناول هذه القضية هو حرصهم على تأصيل الشعر العربي ورد السرقات إلى أصحابها، حيث نسبت السرقة إلى شعراء كبار من مثل أبي تمام، وقد طالت السرقة تارة المعاني وأخرى الألفاظ أو الاثنين معا، وكذلك الأوزان والقوافي، وممن تناول هذه القضية قصدا أو بغير قصد في مؤلفاتهم نجد **الجاحظ** (ت 255 هـ) حيث يقول : «**ولا يعلم في الأرض شاعر تقدّم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه، إن هو يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدّعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكا فيه، كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم، وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه. إلا ما كان من عنترة في صفة الذباب، فإنه وصفه فأجاد وصفه فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحد منهم**»[1].

ويعرف **الآمدي**(ت 370هـ) السرقة أيضا بقوله: «**أن السرقة إنما هي في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم، ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظنّة فيه عن الذي يورده أن يقال: إنه أخذه من غيره**»[2].

---

[1]–أبوعثمان عمر ابن بحر الجاحظ، الحيوان: تح وشر: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط02، 1965م، ج3، ص 311، 312.

[2]–أبو القاسم الحسن ابن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر ط5. 2006م .ج1.ص 346.

وقد ألقت قضية السرقات بظلالها على النقد في بلاد المغرب والأندلس وحظيت باهتمام نقادها، وتعددت أراء النقاد حولها، وكثرت مصطلحاتها، وفي هذا الصدد يعرف ابن رشيق القيرواني السرقة بمصطلح الاصطراف فيقول: «**الاصطراف هو أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فأن صرفه إليه من جهة المثل فهو اجتلاب، و استلحاق، وإن ادّعاه جملة فهو الانتحال... وإن كان الشعر لشاعر أخذه منه غلبة فتلك الإغارة والغصب... فإن كانت السرقة فيما دون البيت فذلك هو الاهتدام... فإن تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الأخذ فذلك النظر والملاحظة، وكذلك إن تضادا ودلّ أحدهما على الآخر، ومنهم من يجعل هذا هو الإلمام، فإن حوّل المعنى من نسيب إلى مديح فذلك الاختلاس، ويسمى أيضا نقل المعنى ،فإن أخذ بنية الكلام فقط فتلك الموازنة، فإن جعل مكان كل لفظة ضدّها فذلك هو العكس ... و أن ألّف البيت من أبيات قد ركّب بعضها من بعض فذلك هو الالتقاط والتلفيق... ومن هذا الباب كشف المعنى، و المجدود من الشعر، وسوء الإتّباع وتقصير الآخذ عن المأخوذ منه**».[1]

من خلال القول السابق لابن رشيق نلحظ أنه جمع جل مصطلحات السرقة ووضح كيف تكون طرقها.

وامتد البحث في هذه القضية حتى عصر المرابطين والموحدين في الأندلس، وسنرى موقفهم من هذه القضية فيما يلي:

أشار النقاد في هذه الحقبة إلى نوعين من السرقة أو كما يسميها البعض الأخذ وهما:

1. **السرقة الممدوحة:** وتكون في المعاني المشهورة والمشتركة والألفاظ الشائعة، كقول محمد بن عبد الواحد البغدادي الدارمي:

ولا منيت بتوديع وقد جعلوا بيض السواعد أطواقا على العنق

[1] ابن رشيق القيرواني. العمدة.ج2 . ص283.

وقوله: (بيض السواعد أطواقا على العنق) معنى مشهور، ومنه قول القائل وهي أبيات يتداولها القوالون:

مشتاقة طرقة بالليل مشتاقا أهلا لمن لأم يخن عهدا وميثاقا

ياليل عرس على خلين قد جعلا بيض السواعد للأعناق أطواقا[1]

وقد تكون السرقة ممدوحة في المعاني غير المشتركة أو المشهورة، لكن بشرط تحسينها وتجويدها يقول **حازم القرطاجني**: «..**أما القسم الثاني، و هي المعاني التي قلّت في أنفسها، أو بالإضافة إلى كثرة غيرها، فما كان بهذه الصفة فلا تسامح في التعرض إلى شيء منه غلا بشروط: منها أن يركب الشاعر المعنى على معنى آخر، ومنها أن يزيد عليه زيادة حسنة، ومنها أن ينقله إلى موضع أحقّ به من الموضع الذي هو فيه، ومن ذلك أن ينقله ويسلك به ضد ما سلك به الأول، ومن ذلك أن يركب عليه عبارة أحسن من الأولى...**»[2].

بتحليل القول السابق؛ نجد أن حازم يقسم المعاني إلى قسمين: قسم أول لم نذكره، وقسم ثاني هو قسم المعاني غير المشتركة والمتداولة بين الشعراء، إذ يقول بقلتها في ذاتها، أو بالنسبة لغيرها من المعاني المشهورة، وهذه المعاني يقول حازم لا يمكن أخذها إلا بشروط، وهذه الشروط اتفق حولها أغلب النقاد وهي كالآتي:

1) **الزيادة:** وتكون على نوعين وهما:

أ- **الزيادة في المعنى:** وتكون هذه الزيادة حسنة كأن يركب الشاعر إلى المعنى معنى آخر فينتج معنى جديد، يقول **ابن بسام:**« **وهذه الزيادة يغتفر بها ذنب الآخذ وربما فاز الآخذ وكان به أولى**».[3]

- ويمكن أخذ المعنى وإطالته بشرط تجويده لأن في تطويل المعنى دليل على قدرة الشاعر يقول **ابن بسام:**«وقد تقدم القول من تخيل حذاق الصناعة في أخذ

[1]-ابن بسام،الذخيرة،مق4،م1،ص84-85.

[2]-حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء ،ص 193.

[3]-الرندي ،الوافي في نظم القوافي ،ص91.

المعاني، أن تترك القافية والوزن، وكذلك يجب أن يقصد إلى التطويل إذا قصر المتقدم، ألا ترى إلى قول أبي عامر حين سمع الرمادي يقول:

ولو أر أحلى تبسم أعين غداة النوى عن لؤلؤ كان كامنا

فقال أبو عامر:

ولما فشا بالدمع من سر وجدنا الى كاشحينا ما القلوب كواتم
امرنا بإمساك الدموع جفوننا ليشجى بما تطوى عذول ولائم
فظلت دموع العين حيرى كأنها خلال ماقينا لآل تـــوائم
أبى دمعنا يجري مخافة شامت فنظمه بين المحاجر ناظم
وراق الهوى منا عيون كريمة تبسمن حتى ما تروق المباسم

فقام بهذا التركيب ما نسيت له حيلة التطويل».[1]

- ويمكن أخذ المعنى وإيجازه؛ وهو اختصار المعنى أو القول في أقل من المعنى الأول وأكثر دقة ومثال ذلك:

قول بشر بن أبي خازم:

إذا ما المكرمات رفعن يوما وقصر مبتغوها عن مداها
وضاقت أذرع المترين عنها سما أوس إليها فاحتواها

فجاء الشمّاخ بهذا المعنى في عبارة أحسن وأوجز حيث يقول:

إذا مـا رايـــة رُفـــعت لمجـد تلقـاها عُرابـة باليمـــين[2]

ويمكن أخذ المعنى وتوضيحه أكثر وتجليته وكشفه يقول ابن سعيد الأندلسي في هذا:

«وفيها كثير مما تقدم إليه، فزاد فيه أو حسّنه، أو أبرزه بعد غموضه، فاستحقّه، وعند الامتحان يظهر النقص والرجحان»[3]

ب- **الزيادة في اللفظ:**

كما في قول ابن حميدس في وصف فرس سابق:

---

[1]-ابن بسام .الذخيرة ،ق1،م1 ،ص 276.

[2]-ينظر:شريف علاونة،النقد الادبي في الاندلس عصر المرابطين والموحدين،ص 164.

[3]-ينظر :ابن سعيد الاندلسي ، رايات المبّرزين،ص 100.

كأن له في الاذان عينا بصيرة ترى اليوم أشباحا تمُر بها غدا
يُقيد بالسبق الأوابد وكناتــها ولـو مر في آثـارهن مقــيدا

مأخوذ من قول امرئ القيس :

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل[1]

يرى صاحب المطرب أن ابن حميدس: «**أخذ المعنى فملكه، واستوجبه بزيادة فيه على مبتكره، واستحقّه، وزيادته عليه قوله: ولو مر في آثارهن مقيد**».[2]

2) **نقل المعنى:** ويكون ذلك بنقل المعنى من موضع إلى موضع آخر أحسن منه، أو من غرض إلى غرض آخر، أو من صفة إلى أخرى كقول امرئ القيس:

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب

فنقله ابن مقبل إلى صفة القدح فقال:

إذا مت فانعيــني بـما أنا أهلـه وذمي الحياة كل عيش مترحُ
خروج مـن الغمى إذا صُكّ صكة بدا والعيون المُستكفةُ يلمـحُ

ونقله ابن المعتز إلى صفة جارح فقال:

وقـد وثق القـوم له بـما طلب فهو إذا جلى الصيد واضطرب
عروا سكاكيـنهم من القـرب [3]

ومن أمثلته أيضا قول عنترة:

وخلا الذباب بها يغني وحده هزجا كفعل الشارب المتردم
غردا يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجذم

ونقل ذو الرمة معنى الصفة من يدي الذباب إلى رجبي الجندب، فقال:

كأن رجليه رجلا مقطف عجل إذا تجاذب من برديه ترنيم

(فأحسن الأخذ وكأنه لم يعرض لعنترة في معناه**)**.[4]

---

[1]–ينظر :شريف علاونه، النقد الأدبي في الأندلس عصر المرابطين والموحدين ،ص162.

[2]–أبو الخطاب عمر ابن الحسن ابن دحية ،المطرب من اشعار المغرب،تحقيق إبراهيم الابياري وزملائه،1954م، ص56.

[3]- أبو عبيد البكري الاونبي ،سمط للآلئ في شرح مقال القالي ،تح عبد العزيز الميمني ،ط القاهرة 1936م،ص167.

[4]–ابن بسام ، الذخيرة ،ق2،م2،ص 702.

3) **قلب المعنى:** وهو أن يأخذ الشاعر المعنى ويسلك به ضد ما سلك به صاحبه، فتظهر براعته وحسن ذكائه وتصرفه، كقول أبي نخليه:

و نبهت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

أخذه أبو تمام فكشف معناه وحسنه بالصناعة، فقال:

لقد زدت أوضاحي امتدادا ولم أكن بهيما ولا أرضى من الأرض مجهلا
ولـكن أياد صادفتـني جسـامُها أغـر فـأوفت بـي أغـر محجـلا[1]

ومن أمثلته أيضا عند ابن بسام، قول بن شرف:

عجبت منه وأحشائي منازله كيف استقر بها من كثرة القلق

وقلب هذا المعنى أبو بكر بن تقي فقال:

أبعدتــه عن أضلـع تشتاقـه كـي لا ينـام علـى وسـاد خـافق[2]

ففي بيت ابن شرف يتعجب كيف الحبيب لم يفارق قلبه رغم القلق الذي يساوره ،اما أبو بكر ابن التقي فقلب المعنى حيث قال بانه ابعد الحبيب عنه رغم شوقه اليه بحجة ان قلبه الخافق سيزعجه.

من خلال ما تم عرضه؛ من أراء وشواهد حول وسائل السرقة الممدوحة وشروطها التي وضعها حازم ويجمع عليها أغلب النقاد في عصر المرابطين والموحدين في الأندلس، نلحظ أنها تنحصر في ثلاثة شروط لنقل المعنى وهي: أولا الزيادة بنوعيها: الزيادة في المعنى والزيادة في اللفظ، وثانيا نقل المعنى، والشرط الثالث قلب المعنى.

1. **السرقة المذمومة:** وتكون في أخذ الشاعر القول بلفظه ومعناه، وهذا دليل على عجز الشاعر وقصوره، ويقبح هذا الأخذ عند النقاد، ومن أمثلته، كما يقول ابن فتوح:

خلع الجمال عليك ثوب بهائه فغدوت تسحب ذيله متبخترا
فكأن خدك و العذّرا بصحـنه صبح جرى فيه دجى فتحيرا

قال ابن بسام:(ما أقبح هذا الأخذ، فإنه لفظ تميم بن المعز، حيث يقول:

[1]-ينظر: تيارات النقد الادبي في الاندلس في القرن 5هـ ،ص 435.
[2]–ينظر: شريف علاونة، النقد الأدبي في الأندلسي عصر المرابطين والموحدين ص 165.

فأبان عذري فيه حتى عذرا ومشى الدجى في صبحه فتحيرا[1]

- ويقبح أخذ القول بمعناه ولفظه ووزنه وقافيته(كقول ابن بسام البغدادي:

لا أظلم الليل ولا أدعي أن نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شاءت فإن لم تجد طال وإن جادت فليلي قصير

يقول ابن بسام أن هذين البيتين مأخوذين من قول أبي علي بن خليل حيث يقول:

لا أظلم الليل ولا أدعي أن نجوم الليل ليست تزول

ليلي كما شاءت قصير إذا جاءت وإن ضنت فليلي طويل [2]

ويقول ابن بسام في هذا: «وهذه **السرقة، كما قال بديع الزمان في التنبيه على الخوارزمي في بيت أخذ وزنه ومعناه وبعض لفظه: ولعمري ما هذه سرقة، إنما هي مكابرة محضة، وأحسب أن قائله لو سمع هذا لقال: هذه بضاعتنا ردت إليها، فحسبت أن ربيعة بن مكدم وعتبة بن الحارث ما كانا يستحلان من النهب ما استحله إنما كانا يأخذان جله، وهذا الفاضل أخذه كله**».[3]

- وتكون السرقة مذمومة في أخذ المعاني النادرة والعقيمة، لأن الشاعر إذا أخذها لا يستطع الزيادة عليها أو تحسينها أو تلطيفها يقول حازم في هذا: «هي **المرتبة العليا في الشعر من جهة استنباط المعاني، من بلغها فقد بلغ الغاية القصوى من ذلك، لأن ذلك يدل على نفاذ خاطره، وتوقد فكره حيث استنبط معنى غريبا، واستخرج من مكامن الشعر سرّاً لطيفا... والمعاني التي بهذه الصفة تسمى العقم، لأنها لا تلقح ولا تحصل عنها نتيجة، ولا يقتدح منها ما يجري مجراها من المعاني. فلذلك تحاماها الشعراء، وسلّموها لأصحابها، علما منهم أن من تعرض لها مفتضح**».[4]

---

[1]–ابن بسام، الذخيرة ،ق1، م2، ص772.

[2]- ينظر: شريف علاونه ، ص 170.

[3]–الذخيرة : ق1 ،م2،ص774.

[4]–منهاج البلغاء،ص 192–196.

يرى حازم أن لهذه المعاني مرتبة عليا في الشعر لأنه لا يمكن لأي شاعر استنباطها إلا إذا كان متوقد الذهن، برع الصنعة، ولذلك تجنب الشعراء أخذها ومن أخذها وقع في شرك السرقة.

ثم يضيف حازم إمكانية أخذ هذه المعاني بشرط الإضافة إليها إضافة حسنة فيقول: «**وأما من نقل المعنى النادر من غير زيادة فذلك من أقبح السرقات، لأنه تعرض لسرقة ما لا يخفى على أحد أنه سرقة**»[1]، ويضيف ابن بسام قائلا: «**لا يكاد يتناولها حاذق إلا قصّر، إلا أن يزيد زيادة تظهر**»[2].

- وقد يسرق الشاعر معنى من المعاني الخاصة غير المشتركة أو المتداولة بين الناس، كقول الشاعر:

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر داني جناحيه من الطور فمر

فقد سرق أبو الطيب هذا المعنى وذلك في قوله:

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب[3]

- وقد يسرق الشاعر المعنى فيفسده، أو يقصر فيه بحيث يكون أقل من المعنى الأول، وهذه السرقة مذمومة لدى النقاد.

من خلال ما سبق من عرض للشواهد وآراء النقاد نستنتج المواضع التي تذم فيها السرقة، إذا كانت:

- ✓ المعاني نادرة وعقيمة.
- ✓ المعاني من المعاني الخاصة غير المشتركة والمتداولة بين الناس.
- ✓ أخذت المعاني ولم يتوفق الآخذ في الزيادة إليها وتجويدها.

[1]– منهاج البلغاء ، ص195.

[2]–الذخيرة ،ق2،م 2 ،ص705.

[3]–تيارات النقد الأدبي في الأندلس في ق5هـ،ص431.

- ✓ أخذت المعاني وقصر فيها سواء من ناحية عدم تساوي المعنيين أو من ناحية إفسادها.
- ✓ إذا أخذ القول بلفظه ومعناه أو بمعناه دون لفظه.
- ✓ إذا أخذ القول بلفظه ومعناه وقافيته ووزنه.

مما سبق طرحه وتحليله؛ ومن خلال ما تم عرضه من آراء نقدية وشواهد شعرية، حول قضية السرقات الأدبية في عصر المرابطين والموحدين، نستنتج أن أغلب نقاد هذا العصر يجمعون على وجود سرقات شعرية، لكنهم فصلوا في نوعين من السرقة وهما:

1. السرقة الممدوحة: واشترطوا لها شروط، وحددوا لها وسائل، كنا قد حصرنا في ثلاثة عناصر وهي:

أ- الزيادة بنوعيها: الزيادة في اللفظ، والزيادة في المعنى بأشكالها.

ب- نقل المعنى: من موضع إلى آخر، أو من صفة إلى أخرى.

ج- قلب المعنى: وهو أن يسلك به الآخذ ضد ما سلك به صاحبه

2. السرقة المذمومة: وحددوا لها موطن وهي:

أ- إذا كانت المعاني مأخوذة بلفظها ومعناها أو بمعناها فقط، فلا يجوز أخذها.

ب- إذا كانت المعاني مأخوذة بلفظها ومعناها ووزنها وقافيتها، فلا يجوز أخذها.

ج- إذا كانت المعاني المأخوذة من المعاني الخاصة غير المشتركة أو المتداولة بين الناس فلا تصح سرقتها.

د- إذا كانت المعاني نادرة وعقيمة فلا يمكن أخذها.

هـ- إذا أخذت المعاني ولم يتوفق الآخذ في الزيادة إليها وتجويدها، فلا يصح أخذها.

و- إذا أخذت المعاني وقُصّر فيها سواء من ناحية عدم تساوي المعنيين أو من ناحية إفسادها، فلا تجوز أخذها.

وهم بوضعهم لهذه الشروط لم يخرجوا عن النقاد القدامى أمثال الجاحظ والأمدي وابن طباطبا، الذين يرون أنه يمكن الأخذ في المعاني المشتركة، أو يمكن الأخذ أيضا إذا أستطاع الشاعر الزيادة التي تضفي على المعنى شيئا جديدا، ولا يمكن الأخذ في المعاني النادرة والعقيمة، أو كما يقول الآمدي في البديع المخترع.

المبحث الخامس

أثر البيئة في الشعر:

يقال إن الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي، فهو يصور حياة الفرد بكل ما فيها من أفراح واحزان ومختلف المظاهر الأخرى ، فالشاعر ابن بيئته ومجتمعه يتأثر بها ويؤثر عليها ،فيحاول نقلها في شعره.

- والمتتبع لتراثنا العربي يلحظ اهتمام النقاد العرب بدراسة أثر البيئة على الابداع الفني ، وبما أن الأدب انعكاس للواقع بكل مؤثراته الاجتماعية والبيئية والعرقية، فقد كان الشعر ديوان العرب، فقد كان يدون كل حياتهم أفراحهم وأحزانهم ومآثرهم، بالإضافة بيئتهم الطبيعية، فنلحظ في الشعر العربي منذ الجاهلية وصف الشعراء للعلاقات الاجتماعية، ووصف الأشخاص كوصف المحبوبة والابن، ووصف الوحوش والأوابد في الصحراء، كذلك وصف الديار والبكاء على الأطلال، ووصف الطبيعة، إذا فالشعر العربي كان صورة للبيئة العربية بكل ما فيها، طبيعيا واجتماعيا وثقافيا، ولقد أولى النقاد العرب القدامى أهمية لأثر البيئة في الشعر فحاولوا دراسة هذا الأثر، خاصة في العصر العباسي بعد أن أصبح هذا الأثر واضحا جليا في الشعر العربي ، بوصف الشعراء لمجالس الأمراء ووصف العمران والحواضر بعد أن كان العرب في الخيام أصبحوا في القصور ذات الزخارف و التصاميم الرائعة ، والحدائق الغناء ، وانعكس التغير الذي حدث في البيئة العباسية على الشعر العربي، ومن النقاد الذين اهتموا بهذه القضية **ابن سلام الجمحي** في كتابه (طبقات فحول الشعراء) حين قسم الشعراء حسب الأقاليم إلى شعراء المدن وشعراء القرى[1] ، أمَّا **الجاحظ** فقد «**جعل كثرة الشعر وقلّته تعتمد على ما قسم الله من الحظوظ والغرائز والبلاد والأعراق**»[2] ، فالجاحظ من خلال القول السابق يشير إلى ما أتى به تين في ثلاثيته فيما يخص الجنس أو العرق، والبيئة، هذا بالنسبة للنقاد المشارقة ، أما بالنسبة لنقاد المغرب والأندلس فقد أولوا اهتماما كبيرا بهذه القضية

[1]– ينظر:شريف علاونة ، النقد الادبي في الاندلس عصر المرابطين والموحدين ،ص 227.

[2]– المرجع نفسه،ص228.

نظرا لطبيعة بلاد المغرب والأندلس الخلابة والحضارة العربية في هذه البلاد التي ولع الشعراء بالتغني بها وانعكست البيئة في أشعارهم، ومن النقاد المغاربة الذين اهتموا بأثر اختلاف البيئة الشعر **عبد الكريم النهشلي** (405 هـ) حيث يقول:« **وقد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد ، فيحسن في وقت مالا يحسن في وقت آخر، و يستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل بلد غيره ...وربّما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادر حكاياتهم**»[1] ، فالنهشلي يرى أن اختلاف المكان والزمان يؤثر على أذواق الناس ، ويؤثر في الشعر أيضا فيختلف اللفظ ويستحسن في زمن ما وعند أهل بلد ما ويستهجن في زمن آخر وعند أهل بلد آخر.

- و بالانتقال إلى عصر المرابطين والموحدين في الأندلس نلحظ اهتمام النقاد بأثر البيئة في الشعر في هذه الفترة أيضا، حيث يقول **ابن خفاجة** وهو أحد شعراء الأندلس بخصوص هذا «**إكثار الرجل في شعره من وصف زهرة، ونعت شجرة ، و جرية ماء ، ورنّة طائر ما هو إلا لأنه كان جانحا إلى هذه الموصوفات، لطبيعة فطر عليها وحيلة، وإما لأن الجزيرة كانت داره ومنشأ قراره... فلم يعدم هنالك، من ذلك، ما يبعث مع الساعات أنسه، ويحرك إلى القول نفسه، حتى غلب عليه حبُّ ذلك الأمر وصار قوله فيه عن كلف، لا عن تكلّف** »[2].

فابن خفاجة يرى بأن توظيف الشاعر للطبيعة في شعره راجع إلى الفطرة التي جبل عليها، أو لأن في بيئته التي نشأ فيها ما يبعث على استئناسه ويدفعه إلى قول الشعر ، فيصبح قوله من كثرة حبّه لها عن طبع لا عن تكلّف وتصنّع.

ويتحدث **حازم القرطاجني** عن أثر البيئة في الشعر فيقول أن الشعر: « **يختلف بحسب اختلاف الأمكنة ، وما يوجد فيها مما من شأنه أن يوصف... و لذا نجد بعض**

[1]–ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ج1، ص58.

[2]– أبو إسحاق إبراهيم ،ابن خفاجة، ديوان ،تحقيق سيد غازي ،منشئة المعارف الإسكندرية 1970م ،ص296.

الشعراء يحسن في وصف الوحش، وبعضهم يحسن في وصف الروض... على قدر قوة ارتسام نعوت الشيء في خيالاتهم بكثرة ما ألفوه وما تأملوه »[1] ، يرى حازم من خلال القول السابق: أن الشعر يختلف حسب اختلاف الأمكنة؛ وحسب ما يوجد فيها مما من شأنه أن يحرك نفس الشاعر ويدفعه إلى قول الشعر، فيحسن بعض الشعراء في وصف الوحوش لأن بيئتهم تتوفر على هذه الموصوفات، ويحسن بعضهم في وصف الروض لأن بيئتهم خلابة فيها من الرياض والبساتين ما يدفع الشاعر لوصفه، ووصفهم هذا يعتمد على مدى قوة ارتسام صور تلك الموصوفات في مخيّلات الشعراء لكثرة احتكاكهم واستئناسهم بها.

ثم يتحدث حازم عن أثر البيئة في مهيئات الشعر وبواعثه فيقول: « لمّا كان الشعر لا يتأتّى نظمه إلا بحصول ثلاثة أشياء، وهي : المهيئات والأدوات والبواعث، وكانت هذه المهيئات تحصل من جهتين:

1-النشء في بقعة معتدلة الهواء، حسنة الوضع، طيّبة المطاعم، أنيقة المناظر، ممتعة من كل ما للأغراض الإنسانية به علقة.

2- والترعرع بين الفصحاء الألسنة المستعملين للأناشيد المقيمين للأوزان»[2].

حيث يقول أن هذه المهيّئات تحصل من جهتين:

أولها: توفر البيئة الطبيعية؛ أي النشوء في بيئة أي ذات هواء معتدل وموقع جغرافي جيد، طيّبة المطاعم؛ أي ذات ماء وأكل طيّب، خلابة المناظر، وكلما توفرت للشاعر هذه المهيّئات في بيئته كان أقدر على قول الشعر وتأتى له من غير عناء.

[1]-حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص375.

[2]- المرجع نفسه ،ص 36.

ثانيها: توفر البيئة الثقافية، وهو الترعرع بين فصحاء الكلام، العارفين بالأوزان والحافظين للشعر، ونشوء الشاعر بين هؤلاء يضمن له اختيار الحسن من الألفاظ والمعاني واستقامة وزنه.

من خلال عرض وتحليل آراء حازم حول أثر البيئة في الشعر نلحظ أن اختلاف الشعر يرجع إلى اختلاف الأمكنة وما توفر فيها، بالإضافة إلى اختلاف مهيّئات الشعر التي قسمها حازم إلى البيئة الطبيعية والبيئة الثقافية.

و يرى بعض نقاد الأندلس أن للشعر عامل وراثي، وعامل الوراثة من العوامل البيئية التي لها تأثير على إنتاج الشعر، فيرى **ابن بسام** أن عامل الوراثة عامل مهم في جودة الإنتاج الأدبي حيث يقول عن الوزير الكاتب يوسف بن محمد بن الجد[1]: « **قدّمت ذكر بني الجد، وذكرت أنهم كانوا صدور رتب، وبحور أدب ، توارثوه نجيبا عن نجيب، كالرمح أنبوبا عن أنبوب مع اشتهارهم بصحبة السلطان ، وشرفهم على وجه الزمان** »[2].

ويضيف ابن بسام متحدثا عن اشتهار أهل بلد ما بجودة الشعر والأدب عن غيرهم ؛حيث يرى أن ذلك راجع إلى اختلاف أعراقهم وأجناسهم، فيقول في أهل قرطبة وصفاتهم بأنهم[3]: « **أكثر أهل بلاد هذا الأفق من أشراف عرب المشرق افتتحوها، و سادات أجناد الشام والعراق نزلوها ،فبقي النسل فيهم بكل إقليم على عرق كريم ، فلا يكاد بلد منها يخلو من كاتب ماهر، وشاعر قاهر** » [4].

فاختلاف الجنس والعرق من العوامل البيئية المؤثرة في إنتاج الشعر، فاشتهار أهل قرطبة بالشعر والأدب راجع إلى أصل أعراقهم فهم من أشراف عرب المشرق من سادات الشام والعراق الذين افتتحوها.

---

[1]–ينظر: شريف علاونه، النقد الأدبي في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ص231.

[2]–ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ق2،م1، ص556.

[3]–ينظر: شريف علاونه،النقد الادبي في الاندلس عصر المرابطين والموحدين ,ص232.

[4]–ابن بسام ،الذخيرة ، ق1،م1،ص 33.

من خلال ما تم تحليله من آراء للنقاد في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين نرى أن هناك مجموعة من العوامل البيئية المؤثرة في إنتاج الشعر وهي:

- اختلاف الأزمنة والأمكنة وما يوجد فيها يؤثر على أذواق الناس.
- توظيف الشاعر للبيئة في شعره راجع إلى الفطرة، أو إلى حتمية توفر البيئة على مهيئات الشعر وبواعثه.
- اختلاف مهيئات الشعر من حيث: توفر البيئة الطبيعية، وتوفر البيئة الثقافية.
- اختلاف الأجناس والأعراق من العوامل البيئية المؤثرة في انتاج الشعر.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات، ها قد وصلنا إلى نهاية بحثنا هذا الذي عالجنا من خلاله القضايا النقدية في الأندلس في عصر المرابطين والموحدين من خلال كتاب النقد الأدبي في الأندلس للدكتور شريف علاونه ، وحين معالجة هذه القضايا النقدية لاحظنا ان أن جملة القضايا النقدية التي عالجها النقاد في هذا العصر، قد تطرق إليها قبلهم النقاد المشارقة ، وقد نظر إليها نقاد المغرب والاندلس من زوايا مختلفة ومتعددة ، ومن القضايا التي توصلنا إليها من خلال الكتاب نذكر:

- ◊ قضية مفهوم الشعر.
- ◊ قضية اللفظ والمعنى.
- ◊ قضية القدماء والمحدثين.
- ◊ قضية السرقات الأدبية الشعرية.
- ◊ قضية أثر البيئة في الشعر.

ومن خلال دراستنا وتحليلنا لجملة القضايا السابقة توصلنا إلى النتائج التالية :

- بالنسبة لقضيّة مفهوم الشعر: توصلنا إلى أن نقاد الأندلس في عصر المرابطين والموحدين قد تناولوا هذه القضيّة من جوانب مختلفة ، واستنتجنا أنهم:

– يؤكدون على ضرورة الوزن والقافية كأساس للشعر يميزه عن النثر.

– يؤكدون أيضا على ضرورة اللفظ والمعنى فلا يخلو أي شعر منهما.

– يميلون إلى إبراز وظيفة الشعر من خلال وضعهم لمجموعة من الوسائل هي:القصد والنيّة، الخيال، المحاكاة، التأثير، الصدق.

- أما بالنسبة لقضية اللفظ والمعنى: فقد استنتجنا أن النقاد في عصر المرابطين والموحدين لم يُفضّلوا أحدهما عن الآخر، لكن يشترطون صحتهما وسلامتها، فحازم يفضل المعاني

المشهورة والصادقة والألفاظ العذبة والبسيطة، أما ابن السرّاج فيقول بضرورة إعطاء كل واحد حقّه.

- أما بالنسبة لقضية القدماء والمحدثين: توصلنا إلى أن النقاد في عصر دراستنا لم يقفوا متعصبين ضدّ الحديث، ولا إلى جانب القديم، بل تباينت آراءهم إلى ثلاثة آراء حول هذه القضيّة وهي أنّ:

-هناك من يتّخذ من الزمن معيارا للتّفاضل مثل: ابن بسام.

-هناك من لا يعتمد على الزمن بل يرى في العمل الأدبي ولغته أساسا للتفاضل مثل: حازم القرطاجنّي وأبو البقاء الرّندي.

-هناك من لا يعتمد لا على الزمن ولا على العمل الأدبي بل يرى أن لكل زمان فضله.

- أما بالنسبة لقضيّة السرقة الأدبية الشعريّة: فقد استنتجنا أن النقاد في عصر المرابطين والموحدين، لم يحيدوا عن الفهم العام لهذه القضية، لكنهم فصلوا في نوعين من السرقة هما:

3. السرقة الممدوحة: واشترطوا لها شروط، وحددوا لها وسائل، كنا قد حصرنا في ثلاثة عناصر وهي:

د- الزيادة بنوعيها: الزيادة في اللفظ، والزيادة في المعنى بأشكالها.

هـ- نقل المعنى: من موضع إلى آخر، أو من صفة إلى أخرى.

و- قلب المعنى: وهو أن يسلك به الآخذ ضد ما سلك به صاحبه.

4. السرقة المذمومة: وحددوا لها موطن وهي:

أ- إذا كانت المعاني مأخوذة بلفظها ومعناها أو بمعناها فقط، فلا يجوز أخذها.

ب- إذا كانت المعاني مأخوذة بلفظها ومعناها ووزنها وقافيتها، فلا يجوز أخذها.

ج-إذا كانت المعاني المأخوذة من المعاني الخاصة غير المشتركة أو المتداولة بين الناس فلا تصح سرقتها.

د- إذا كانت المعاني نادرة وعقيمة فلا يمكن أخذها.

هـ- إذا أخذت المعاني ولم يتوفق الآخذ في الزيادة إليها وتجويدها، فلا يصح أخذها.

و- إذا أخذت المعاني وقُصّر فيها سواء من ناحية عدم تساوي المعنيين أو من ناحية إفسادها، فلا يجوز أخذها.

وهم بوضعهم لهذه الشروط لم يخرجوا عن النقاد القدامى أمثال الجاحظ والأمدي وابن طباطبا، الذين يرون أنه يمكن الأخذ في المعاني المشتركة، أو يمكن الأخذ أيضا إذا أستطاع الشاعر الزيادة التي تضفي على المعنى شيئا جديدا، ولا يمكن الأخذ في المعاني النادرة والعقيمة، أو كما يقول الآمدي في البديع المخترع.

- أما بالنسبة لقضية أثر البيئة في الشعر فقد توصلنا إلى النتائج التالية:

أن هناك مجموعة من العوامل البيئية المؤثرة في إنتاج الشعر وهي:

- اختلاف الأزمنة والأمكنة وما يوجد فيها يؤثر على أذواق الناس.
- توظيف الشاعر للبيئة في شعره راجع إلى الفطرة، أو إلى حتمية توفر البيئة على مهيئات الشعر وبواعثه.
- اختلاف مهيئات الشعر من حيث: توفر البيئة الطبيعية، وتوفر البيئة الثقافية.
- اختلاف الأجناس والأعراق من العوامل البيئية المؤثرة في انتاج الشعر.

ومن خلال ما تم تقديمه من نتائج حول مجموعة القضايا النقدية التي تمت معالجتها في عصر المرابطين والموحدين يمكننا القول بأنه كان للنقد الأدبي حظ وافر من الدراسة والبحث والتحليل من طرف النقاد قديما.

وهذا هو قصار جهدنا وما توصلنا إليه، فإن اجتهدنا فذلك توفيق من الله، وإن قصّرنا فذلك لتشعب الموضوع و سعته.

وفي الأخير نسأل الله أن يكون بحثنا هذا نافعا للأجيال بعدنا،ومثريا لتراثنا الأدبي الأندلسي، ونحمد الله ونشكره ونسأله المزيد والله وليّ التوفيق.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصدر:

شريف علاونة: كتاب النقد الادبي في الاندلس عصر المرابطين والموحدين،ط1 ،وزارة الثقافة عمان ، الأردن ، 2005 م .

المراجع:

- ابن بسام ، الذخيرة ، تحقيق لطفي عبد البديع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975، ق2،م2.
- ابن بسام الشنتريني .الذخيرة. تحقيق احسان عباس ،دار المعارف الثقافية بيروت ،1978 م1،القسم1.المجلد 1.
- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تحقيق لطفي عبد البديع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975،ق2،م1.
- ابن بسام، الذخيرة ق1، م2.
- ابن بسام،الذخيرة،ق4،م1.
- ابن خاقان أبو نصر الفتح ابن محمد: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق : حسين خريوش، ط1، مكتبة المنار ، الزرقاء، الأردن، 1989م.
- ابن خفاجة ، أبو إسحاق إبراهيم ، ديوان ،تحقيق سيد غازي ،منشئة المعارف الإسكندرية 1970م.
- ابن دحية، أبو الخطاب عمر ابن الحسن، المطرب من اشعار المغرب،تحقيق إبراهيم الابياري وزملائه،1954م.
- ابن رشيق القيرواني :العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط3 ، مطبعة السعادة ،القاهرة ،1963 م،ج1.
- ابن رشيق القيرواني. العمدة.ج2 .

- ابن سعيد الاندلسي ، المرقصات والمتربات ، نشر دار حمد و محيو ، 1973 م ، ص 3.
- ابن سعيد الاندلسي ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تح : عبد المتعال القاضي ،لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ،1973م.
- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح، طه الحاجري وزغلول سلام، شركة فن الطباعة، القاهرة، 1956م.
- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط 1،دار احياء العلوم ،بيروت ،1984 م.
- أبو البقاء الرندي، صالح ابن يزيد: الوافي في نظم القوافي / ميكروفيلم.
- أبو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، دار الثقافة ، بيروت ،ط 3، 1955م .
- أبو عبيد البكري الاونبي ،سمط للآلئ في شرح مقال القالي ،تح عبد العزيز الميمني ،ط القاهرة 1936م.
- احمد بن فارس :الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامهم ،تحقيق السيد احمد صقر ،مصر ،1977م.
- احمد رضوان الداية: تاريخ النقد الادبي في الاندلس ،ط2، مؤسسة الرسالة ،بيروت،1981م.
- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر ط5. 2006م ،ج1.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان: تح وشر: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط02، 1965م، ج3.
- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء ،تحقيق وتقديم محمد الحبيب خوجة،ط3 ، دار المغرب الإسلامي ،بيروت ،1986م.
- الشريف علاونة ، النقد الادبي في الاندلس عصر المرابطين والموحدين ،ط1،وزارة الثقافة عمان –الأردن ،2005م.

- شكري عزيز ماضي، محاضرات في نظرية الأدب،دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة الجزائر،ط1، سنة 1984م.
- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ،القاهرة ، 1963م.
- قدامة بن جعفر :نقد الشعر ، تحقيق : س.أ.نيباكر،مطبعة بريل ،ليدن (؟).
- محمد التجاني محجوبي :القضايا النقدية عند فلاسفة الاندلس ،رسالة ماجستير ،جامعة باتنة ،2009/2008م.
- مصطفى عليان عبد الرحيم ،تيارات النقد الادبي في الاندلس في ق 5 هـ/ ط مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1984م.
- يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ج2، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011م.

الملخص

الملخص:

يتناول البحث القضايا النقدية في عصر المرابطين والموحدين من خلال كتاب النقد الأدبي في الأندلس عصر المرابطين والموحدين للدكتور شريف علاونه ، ويهدف البحث إلى الوقوف على تصورات النقاد لتلك القضايا النقدية في الأندلس، ومن جملة القضايا المعالجة في البحث نذكر: مفهوم الشعر، اللفظ والمعنى، السرقة الشعريّة، القدماء والمحدثون ، أثر البيئة في الشعر.

الكلمات المفتاحيّة :

النقد، القضايا، الأندلس، المرابطون، الموحدون، الشعر، اللفظ، المعنى، القدماء، المحدثون، البيئة ، السرقة .

Résumé

Cette recherche port la question monétaire à l'époque de unitarienne et stationné dans le livre critique littéraire à l'époque Andalouse stationnée le D Sharif Alaonah.

Recherche vise à tenir sur l'évolution de ces critiques questionnes monétaires en Andalouse permet les questionnes traiter utiliser le concept de poème et le sens mot nouille de vol. les anciens unitarien et l'impact de l'environnement sur le poème.

Mots clé:

Critique, monétaire, Andalouse, poème, poème, les anciens unitarien, le sens mot.

Abstract

This research deal with monetary issues in the era of almoravid and Almohaden through the book of literary criticism in Andalusia, the era of the Almoravid and the unites of Dr.SherifnAlawneh.

The aim of research is to identify the critics perception of these critical issues in Andalusia Among the issues dealt with in the research are the concept of poetry ,Poetry ,ancient and modern ,the effect of the environment in poetry

Keywords:

*Criticism, issues, Andalusia, Almohaden, poetry, word, meaning, ancient, modernists, environment, theft***.**